

على الاغتراب Alienation تعنى القابلية للتنازل أو البيع • قابلية الأشياء والكائنات بما فيها الانسان المملوك للغير ، كالعبد ، والأجير على وجه من الوجوه • ومن ثم فإن هذين التشبيهين يدران - ولا يستدران - الأحران •

ويؤكد تشيكوف على كون الحوذى - أو الشبح الأبيض - أصبح كمهرته مجرد لعبة من لعب الأطفال ، وذلك عندما نصل الى عبث «الأطفال» به • وقد ركب معه ثلاثة من الشبان السكارى أخذوا يتندرون عليه ويصفعونه على قفاه دون أن يتبرم أو يتألم تماما كأي دمية يلعب بها • بل انه كان يضحك بين الحين والحين قائلا : « شبان يمرحون » • تماما كما تضحك وترقص الدمية التي تدار بالزمبرك : « وتلوى صفقة على قفا أيونا يسمعا أكثر مما يشعر بها ، ويضحك : هي •• هي •• شبان يمرحون •• ليمنحهم الله الصحة » • والحوذى كمهرته • انتزع - بعيدا عن المعنى الجغرافى - من أرضه • وهذا الانتزاع غير الانسانى يؤكد تشيكوف عندما يتحدث - فى نهاية الفقرة - لا عن السائق أو المهرة وإنما عن المخلوق : « ان مخلوقا هذا شأنه لا بد وأن يفكر » •

جميع زبائنه كانوا مشغولين عن مصيبتهم بعوالمهم الخاصة • الضابط الذى ركب معه أولا أبقى عينيه مغلقتين • والشبان الثلاثة قالوا « كلنا سنموت » ومضوا فى لهوهم • ورغم أنهم بخسوه أجره ، فإنه لم يهتم طالما كان معه راكب •• انسان • لكنهم تركوه ، فعاد الشقاء الذى كان لفترة قصيرة يمزق قلبه أقسى مما كان • البواب الذى كلمه أبعدته عن المكان • أفضل طريقة أن يعود الى الاصطبل • فى المكان الذى ينام فيه مع غيره نهض سائق سابق من نومه ليشرّب : « وتنهّد الرجل العجوز وحك جلده ، كان به عطش الى الكلام كعطش الشاب الى الماء • ها هو أسبوع قد أوشك أن ينصرم منذ مات ابنه وهو لم يحدث أحدا بعد حديثا حقيقيا • انه يريد أن يتحدث عن الموضوع حديثا جديا مرسوما • يريد أن يحكى كيف مرض ابنه • وكيف تعذب • وماذا قال قبل أن يموت • وكيف مات •• انه يريد أن يصف الجنائز وكيف ذهب الى المستشفى لاستلام ملابس ابنه • وما زالت لديه ابنته أنيسيا فى الريف • وهو يريد أن يتحدث عن أنيسيا بدورها •

نعم لديه الآن الكثير ليتحدث عنه • وينبغى أن يتنهّد • وأن يجد من يستمع اليه ، وأن يعجب من الزمن ، وأن يرثى ••• • بيد أن السائق يتركه ويستغرق فى النوم • وهنا يخرج الى الاصطبل ليلقى نظرة على المهر • فيجدها تأكل • ومن خلال حديثه عن أكلها ، وعن عجزه عن كسب قوته وقوتها ، يصل به الحديث الى ابنه ، فيحكى لها القصة كلها •

